

مراسلات أبناء العائلة المقرانية المستقرة بتونس للسلطات الفرنسية لزيارة الجزائر من خلال الأرشيف التونسي ما بين 1888-1915

Correspondence of members of the Muqarani family settled in Tunisia to the French authorities to visit Algeria through the Tunisian archives between 1888-1915

د. بقاسم ليلي*
جامعة غليزان (الجزائر)
leila.belgacem@univ-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2024./02./03 تاريخ القبول: 2024./07./05

● الملخص:

تتناول الدراسة قراءة في المراسلات الأرشيفية لأفراد العائلة المقرانية المستقرة في تونس والجزائر إلى السلطات الفرنسية من أجل العودة والاستقرار في الجزائر، لهذا حاولنا التطرق لذلك في جزئين، الجزء الأول من 1888 إلى 1896 والثاني سنحاول التطرق له في مقال آخر من 1897 إلى 1915 من أجل إثراء البحث التاريخي والدارسين بالوثائق الأرشيفية التي تكشف عن جزء هام من تاريخ الجزائر، وكعينة من تاريخ العائلات الارستقراطية التي مسها التفكيك الاقتصادي والاجتماعي والتهجير والإبعاد والتفجير، إذ وجهت المراسلات إلى المقيم العام للحماية الفرنسية بتونس والحكومة العامة في الجزائر وحتى إلى وزارة الخارجية بباريس، طلبا للعودة واسترجاع النفوذ والأمل في وقت توسعت فيه البرامج الاستيطانية الفرنسية في ظل الحكم المدني وسطوة المعمرين الذي كانوا يرون وجودهم يشكل خطر كون اسم العائلة المقرانية ارتبط بانتفاضة 1871 في محملة الجزائريين.

كلمات مفتاحية: المقراني، انتفاضة، تونس، المقيم العام، مجانة، الحكومة العامة، أولاد عبد السلام

Abstract:

The study deals with a reading of the archival correspondence of members of the Mokrani family settled in Tunisia and Algeria to the French authorities in order to return and settle in Algeria. Therefore, we tried to address this in two parts, the first part from 1888 to 1896, and the second we will try to address in another article from 1897 to 1915 in order to enrich Historical research and scholars conducted archival documents that reveal an important part of the history of Algeria, and as a sample of the history of aristocratic families that were affected by economic and social disintegration, displacement, deportation, and impoverishment. Correspondence was directed to the Resident General of the French Protectorate in Tunisia, the General Government in Algeria, and even to the Ministry of Foreign Affairs in Paris, requesting return and retrieval. Influence and property at a time when French settlement programs expanded under civil rule and the influence of the colonialists, who saw their presence as a danger because the name of the Mokrani family was linked to the 1871 uprising in the imagination of the Algerians.

Keywords:

Al-Mokrani, uprising, Tunisia, Resident general, Free of charge, general government, Ouled Abdel Salam.

● مقدمة:

تعددت مراسلات العائلة المقرانية بالبلاد التونسية والجزائر إلى السلطات الفرنسية في النصف الثاني من القرن 19م وبداية القرن العشرين إلى المقيم العام الفرنسي بتونس والحكومة العامة الفرنسية بالجزائر ومختلف الهيئات الرسمية بباريس بما في ذلك القنصلية الفرنسية بدمشق وتونس، طلبا للمساعدات ورغبة في العودة وزيارة الجزائر، بعد نزوحهم إلى تونس باعتباره خيارا مفروضا عليهم هروبا من المضايقات في أعقاب انتفاضة 1871 والمحاکمات والأحكام العسكرية لسنة 1872، فالكثير من المراجع والمصادر لم تفصل في تبعات ذلك فمن هم المقرانيون بتونس؟ وما هي الأوضاع التي عاشوها قبل انتصاب الحماية الفرنسية عام 1881 وبعدها؟ وهي العائلة التي استحوذت على النفوذ السياسي والاقتصادي في البلاد لعقود حتى قبل الوجود الفرنسي في الجزائر ضمن الخيم الكبرى بواسطة نسبها الشريف وقوتها العسكرية، وما هي الدوافع الذي دفعتهم إلى التواصل مع الإدارة الاستعمارية في كل من تونس والجزائر؟

أسئلة سنحاول الإجابة عليها من خلال هذه الدراسة من خلال استنطاق المراسلات المحفوظة في خزائن الأرشيف الوطني التونسي ضمن "مراسلات تتعلق بمطالب مقدمة من أبناء عائلة المقراني المستقرة بتونس من سنة 1871 للحصول على تصريح لزيارة الجزائر، 1915-1888" تحت الرصيد: FPC السلسلة (Série): A السلسلة الفرعية (Carton): 278، الملف (Dossier): 06 تحت عنوان: Indigènes Algériens Famille Mokrani. لهذا سنحاول التطرق لها في جزين الجزء الأول من 1888 1896 والثاني من 1897 إلى 1915.

1. الظروف العامة لاستقرار العائلة المقرانية بتونس:

إن الإجابة على الكثير من التساؤلات تستدعي الإحاطة بالظروف العامة فبعد انطلاق انتفاضة 14 مارس 1871 تمكن الحاج محمد المقراني من دعم صفوفها من أبناء عمه ابن عبد السلام المقراني وابن قندوز المقراني وأولاد عبد الله، وبعد استشهاده في يوم 05 ماي 1871 تولى بعده القيادة بومزراق المقراني، ونتيجة التضييق على قواته انسحب إلى الصحراء بحثا عن طريق إلى تونس بتاريخ 18 أكتوبر 1871، حيث استضاف بوشوشة أولاد مقران لتتم مطاردتهم بتاريخ 12 ديسمبر 1871 في المثلث ما بين سوف وتقرت، وكانوا متوجهين إلى زاوية نفطة الرحمانية¹، وقد تمكنوا من دخول التراب التونسي بتاريخ 17 جانفي 1872 بعد المعاناة وكان يقدر عددهم ب: 500 شخص²، وما يجب الإشارة إليه هنا أنّ هجرة المقرانيين كانت خلال الانتفاضة، لتكون من أكبر العائلات نفوذا التي نزحت إلى البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن 19م باعتبار ذلك خيارا مفروضا عليهم، لتصدر أملاك المقرانيون بحجة التمرد والعصيان على الدولة الفرنسية والتي تواصلت إلى سنة 1873 بلغت الأملاك العقارية المصادرة 22.829 هكتار و 89 آر و 55 م³.

¹ - سعد الله أبو القاسم- الحركة الوطنية الجزائرية، 1860-1900، الجزء الأول، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 262.

² - أرزقي فراد محمد- ثورة 1871 من خلال منظومة اسماعيل أزكيو، الحبر، الجزائر، 2017، ص 31.

³ - تاوتي صدوق- المبعدون إلى كاليديونيا الجديدة مأساة هوية منفية، نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 110.

فلقد جاءت انتفاضة الباشاغا المقراني مع أحداث الحرب السبعينية بأوروبا والتحصير لعمليات الاستيطان ومسألة المهاجرين الألزاس واللورين إلى الجزائر وصدور قرار 15 سبتمبر 1871 القاضي بتخصيص 100.000 هكتار لتوطينهم في الجزائر وقراري 16 و 28 أكتوبر 1871 القاضي بتوزيعهم بعد وصول 12.000 عائلة أوروبية تؤلف 15.500 نسمة¹، وهذا في ظل الحكم المدني حيث أصبحت السلطة للمستوطنين والقضاء على التنظيمات القيادية التقليدية للمجتمع الريفي، ما تطلب ضرورة الإفراغ البشري للجزائر الشرقية والوسطى في محيط الانتفاضة ببحر بوعرييج ومجانة وصدوق والعلمة و الأخرزية وذراع الميزان وسور الغزلان واتخاذ إجراءات القهر وعمليات المصادرة والمتابعة القضائية.

2. مراسلات حول الخروج من الجزائر إلى تونس:

نقرأ في بداية مجموع العرائض رسالة موجهة إلى الحاكم العام بالجزائر (Louis Tirman) إلى المقيم العام بتونس (René Millet) بتاريخ 24 أوت 1888 يطلب فيها علي بن عبد السلام المقراني المحتجز بقبيلة أم العباير (Oum El Abeir) بالبلدية المختلطة أم البواقي من مقاطعة قسنطينة، بهدف الحصول على ترخيص لزيارة تونس وبالتحديد تبرسق مع عائلته² (الملحق: 01) لانعدام سبل العيش، وهذا ما أكدته الرسالة المرفقة: "فإني رفعت لك شكوتي من اتجاه بلاد حراكنة ونحن عشر رقاب، لأننا ضعنا جوعا، ونحن معدومين، ولم يكن عندي شيء نصرفه على أولادنا، والآن نعم السيد من جودك الواسع.. والقانع أن تجود علينا بتسريح الذي حنت به الدولة، فإني أرسلته إليك لفهمك والنظر والسداد لك..."³، حيث ذكر الحاكم العام إمكانية رفع الحجز عنه بسبب المعلومات الجيدة حوله وأنه لا مانع في قبول الطلب، الذي أحيل إلى المراقب المدني (Contrôle Civil) بالكاف للنظر في إمكانية استقراره، وتكرر الطلب إلى المقيم العام بتاريخ 03 ديسمبر 1888⁴. فكان رد المراقب المدني للكاف بتونس بتاريخ 21 ديسمبر إلى المقيم العام بتونس "المشتكي يبدو أنه يتوهم في مسألة موارد العيش التي توفرها له هذه البلدة، التي لا تقل جفافا عن مرتفعات الهضاب العليا الجزائرية، ولا أعتقد أنه من مصلحته الإقامة حاليا فيها، ثانيا وجوده في وسط الجزائريين غير المنضبطين في قيادة تبرسق أين يتواجد متمرد 1871 ولا يعد ذلك عائقا لي، غير أنّ التأثير الذي يمكن أن يكسبه هناك بسبب أصوله وأسلافه سيجعل منه شخصية مضايقة إن لم نقل خطيرة، وبناء على ذلك نرى أنه ليس من الضروري منحه الترخيص الذي طلبه"⁵.

تكررت طلبات الخروج من الجزائر بالخصوص العائلة المقرانية المستقرة بعين البيضاء بأم البواقي إذ نقرأ كذلك رسالة مؤرخة بتاريخ 8 أوت 1879 موجهة من رئيس المكتب العربي هناك للقايد سي بوزيد بقبيلة أم العباير يعلم فيها أولاد مقران المحتجزين هناك أنّ الحاكم

¹-Ernest Mercier- L'Algérie en 1880- Challamel- Paris- 1880- P 280.

²-F.P.A- série A 276- Dossier 6- Gouvernement général de l'Algérie- 7 eme Bureau- communication d'une demande d'autorisation d'émigrer en Tunisie formée par le Sieur Ali Ben Abdesslem El Mokrani- Police Général indigène- N°: 4727- Alger- 24 aout 1888.

³ Ibid- 11 mai 1888.

⁴-Ibid- au sujet d'une demande d'émigration en Tunisie formée par le sieur Ali Ben Abd Esselem El Mokrani- N°: 6720- Alger- 03 Décembre 1888.

⁵-Ibid- Contrôle Civil du Kef- vice consulat de France- au sujet du Né Ali Ben Abd Essalem El Mokrani interné à Oum El Abeir qui demande l'autorisation de séjour à Téboursouk- N°: 393- Kef- Le 21 décembre 1888.

العام يرفض الطلب المشكل من طرفهم بالعودة لبرج بوغريج ولكن في حالة ما إذا فضلوا الذهاب لإخوانهم بتونس فسوف يمنحه إياهم¹ (الملحق 3)، غير أنّ هذه الطلبات واجهت الرفض من طرف المقيم العام بتونس للأسباب التي ذكرها المراقب المدني بالكاف.

3. مراسلات محمد بن عبد السلام المقراني:

ما يجب الإشارة إليه أن جل العرائض في فرع أولاد عبد السلام الذي كانت تربطهم علاقات ودية مع الأمير عبد القادر خلال فترة المقاومة، ذلك أنه كان يتابع أخبارهم من سوريا ويراسل بايات تونس يستوصي بهم خيرا ومساعدتهم على غوائل الدهر والقهر² وتكرر ذلك مع نجله الأمير الهاشمي، إذ قرأ رسالة بتاريخ 24 أبريل 1888 موجهة من القنصلية العامة بفرنسا بسوريا إلى المقيم العام لفرنسا بتونس فحواها أن زعيم الأمة الجزائرية بسوريا الأمير الهاشمي ابن الأمير عبد القادر توسط لأحد مواطنيه الجزائريين القاطنين السابقين بمجانة محمد بن عبد السلام للسماح له بالعودة لتونس، والذي ترك البلاد مع دخول القوات الفرنسية للإيالة، والذي عاش لاجئا بدمشق منذ عدة سنوات و المعروف هناك. "ويلاحظ أنّ الطلب لقي دعما من طرف القنصل الفرنسي بسوريا كونه موصى عليه من طرف الأمير الهاشمي الذي كان محل ثقة من طرف السلطات الفرنسية، حيث يستعرض حالته على أنه رب أسرة مكونة من زوجاته وأبنائه المكونين من خمسة أفراد حصلوا على جوازات سفر لدخول تونس وغادروا دمشق في انتظار وصول والدهم³. الطلب الذي أحيل بدوره إلى الحاكم العام بالجزائر من طرف المقيم العام بتاريخ 16 ماي 1888، وفي رد الأخير من خلال تلغرام بتاريخ 18 ماي 1888 " أنّ محمد بن عبد السلام المقراني القايد السابق لعين تاغروت وابن عم الباشاغا المقراني السابق لمجانة، قام بدور نشيط في انتفاضة 1871 على الرغم من سوابقه، لا أرى أي موانع خطيرة في السماح لهذا المتمرد السابق في السماح له بالاستقرار بتونس أين العديد من آباءه قدموا الرسالة بإتباع.⁴" (الملحق 4).

كما أكدت رسالة الحاكم العام أنه مع بداية 1884 استشاره وزير الشؤون الخارجية حول طلب الأمان مع تصريح بالعودة لمحمد بن عبد السلام المقراني بناء على طلب القنصل فرنسا ببيروت، وقد أجابت أنه ونتيجة الدور الخطير الذي لعبه المقرانيون في أحداث 1871 يبدو أنه يستحيل عودته إلى الجزائر أين يمكن أن يشكل وجوده مصدر اتهامات من جانب الأوروبيين المستوطنين وفوضى في وسط الأهالي من جهة أخرى، وليس من الواجب في تلك الفترة الفصل في القضية فيما إذا كان يسمح لهذا الجزائري دون عوائق الترخيص له بالاستقرار في تونس، فصدى اضطراباته كانت لا تزال حديثة جدا في الجنوب الوهراني، ما جعلني أميل إلى الرفض، ولكن اليوم أعتقد أنه بالإمكان التخلي عن هذه الشدة بسبب الهدوء الذي تتمتع به منذ عدة سنوات، كما أعتقد أن المراقبة المستمرة التي تمارسها سلطات الإيالة على الأشخاص المشبوهين مثل صنف محمد بن عبد السلام المقراني، كما أنّ ذلك بالنسبة لمصالحنا في شمال إفريقيا أكثر ضمانا من بقاء هؤلاء الأشخاص في بلد إسلامي أبعد حيث تكون فيه أي مراقبة مستحيلة⁵

¹-Ibid- 9 mai 1879.

²-الأرشيف التونسي- السلسلة التاريخية- صندوق 7- الملف 929- رسالة الأمير عبد القادر إلى الوزير التونسي خزندار- ربيع الثاني 8/1289 جوان 1872- وثيقة رقم 65.

³-Ibid- Consulat général de France en Syrie- Beyrouth le 24 avril 1888.

⁴- Ibid- Télégramme gouverneur général de l'Algérie à monsieur le résident général de la France à Tunis- Alger 16 mai 1888.

⁵-Ibid- gouvernement général de l'Algérie- 7 eme Bureau- N°2961- Alger 22 mai 1888.

كما أوردت وثيقة المعلومات المستقاة عن محمد بن عبد السلام المقراني وعائلته والتي أكدت أنه ينتمي إلى العائلة الكبيرة المقرانية، وأنه خلال اندلاع انتفاضة 1871 كان قائد سدراتة وغزالة وحشم مدجاجة في وقت كان ابن عمه المقراني باشاغا، الخدمات التي قدمها أهلته ليلقب بفارس وسام جوقة الشرف. شارك في أحداث انتفاضة 1871 وكان عليه الهروب من ملاحقات الطواير الفرنسية وترك الجزائر مع الكثير من المقرانيين أين لجأ إلى طرابلس. وهناك استقر لأول مرة حيث قام بخطوات تقرب إلى باي تونس محمد الصدوق ليسمح له بزيارة تونس، فوافق الباي بمنحه ترخيص ليستقر في تونس حوالي 1873 مع أخاه عبد الله، وخلال مدة وجد نفسه من دون موارد مادية، فكتب دمشق حيث الأمير عبد القادر حول أوضاعه السيئة التي يعيشها بتونس، ذلك أن الأمير عبد القادر كان يعتبره ابنه بالتبني كما كان أخاه أحمد بن عبد السلام المقراني خليفته السابق، وسيعمل على مساعدته، فحثه الأمير عبد القادر على القدوم إلى دمشق ووعدته بالسعي لتمكينه من معاش من الحكومة العثمانية، فقبل العرض المقدم له وغادر تونس حوالي عام ونصف قبل وصول القوات الفرنسية إلى تونس تاركا عائلته هناك. وفي دمشق زار القسطنطينية أين قدم نفسه للسلطان العثماني عبد العزيز الذي وافق على منحه المعاش، ثم عاد إلى دمشق ومنها لتونس لاصطحاب عائلته التي غادرها قبل عام من وصول القوات الفرنسية (1880)، كما دعا أخاه عبد الله إلى الانضمام له بسوريا.

ومع سنة 1881 وانتصاب الحماية الفرنسية بتونس كان أخاه يستعد للذهاب إلى دمشق وقدم نفسه في منوية للجينرال لوجونو (Logenot) الذي طلب مرافقته في فرق القوم إلى جنوب الإيالة غير أنه كان يملك جواز السفر ولم يغريه العرض وسافر إلى دمشق أين التحق بأخاه محمد. غير أنه بوفاة الأمير عبد القادر 1883 تمّ إلغاء المعاش المخصص لمحمد بن عبد السلام المقراني وأصبحت العائلة تفتقر لموار العيش، وحتى لا يكون عبد الله عبأ على العائلة ترك دمشق سنة 1887 ليعود إلى تونس ويعمل برتبة فارس مرشد في مكتب الاستعلامات بدويرات (Chevalier guide au bureau de renseignements de Douiret).

يشير التقرير إلى أنّ محمد بن عبد السلام خلال الفترة التي استقر بها في تونس 1873-1880 كان سلوكه لا تشوبه المشاكل ولم تثار أي شكوى ضده¹، لذلك حظي طلب الترخيص بالتأييد من طرف جنيرال اللواء (Saint Mark) قائد لواء الاحتلال بتونس من خلال الرسالة الموجهة إلى المقيم العام لفرنسا بتاريخ 30 ماي 1888 لدخول تونس²، ومع ذلك استمر التخوف من محمد بن عبد السلام المقراني في دخول الأراضي التونسية وهذا ما عكسته رسالة وزارة الشؤون الخارجية بباريس بتاريخ 26 ماي 1888 إلى المقيم العام بتونس (Massicault) في إلحاح القنصل العام ببورتو في قبول التماس الجزائري عبد المجيد محمد بن عبد السلام المقراني بناء على توصية الأمير الهاشمي، حيث أشارت الرسالة إلى تحذيرات الحكومة العامة بالجزائر في شهر فيفري 1888 التي أكدت أنّ وجود أحد أفراد العائلة المقرانية في الجزائر سيحمل الكثير من المخاطر التي يمكن أن تؤدي إلى تظاهرات، ونتيجة تلك التداعيات لا يمكن الترخيص له بالقدوم

¹-Ibid- Le Capitaine chef de service des renseignements- renseignements recueillis sur le nommé Mohammed Ben Abd Es Selam El Mokrani et sue sa famille- Tunis- le 27 mai 1888.

²-Ibid- Brigade d'occupation de Tunisie- état- Major- le général de brigade Saint Mark- commandant la brigade d'occupation de Tunis à monsieur le résident général de la république Française- du Nommé Mohammed Ben Abd Es Slame El Mokrani qui demande à rentrer en Tunisie- N°: 262- Tunisie le 30 mai 1888.

والاستقرار بتونس إلا إذا كان خاضعا للمراقبة المشددة بحكم مشاركته في انتفاضة 1871¹، وهذا ما أكدته الرسالة الموجهة من مديرية الشؤون السياسية للحماية على تونس إلى وزارة الشؤون الخارجية بتاريخ 11 جوان 1888 ردا على الرسالة السابقة²، وفي رسالة موجهة من الحكومة التونسية إلى القنصل العام ببيروت تم التأكيد على استقبال المقراني في الإيالة التونسية استجابة لتوصية الأمير الهاشمي نظير الخدمات التي قدمها الأخير، كما أنّ الحكومة التونسية ستعمل على معرفة المكان الذي يتواجد فيه منزله وضرورة إعلامها بوقت وصوله بهدف الشروع في إجراءات المتابعة³.

وقد قوبل ذلك بامتنان القنصل العام لفرنسا بسوريا ومن الأمير الهاشمي نفسه باعتباره موسى عليه من طرفه، ووفق رسالة القنصلية العامة بسوريا فقد عاد إلى تونس رفقة عائلته على نفقة القنصل العام إلى غاية الإسكندرية (مصر) أين لجأ إلى السيد (M Kley Kowski) للحصول على الطريق إلى غاية تونس، كما أنه مطالب حين دخول تونس بالامتنان أمام الوزارة التونسية⁴. وبالفعل وصل إلى تونس وتم خضوعه للمراقبة الشديدة وقد لقي قبول طلب دخول الأراضي التونسية بامتنان الأمير الهاشمي وهذا ما أكدته الرسالة المرفقة في الملاحق (الملحق: 5) إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية، وقد أقام محمد بن عبد السلام المقراني بنهج الحجامين بريض باب الجزيرة. والظاهر أن اوضاع العائلة المقرانية تدهورت بعن انتصاب الحماية الفرنسية على تونس وهذا ما يتضح من خلال الرسالة التي كتبها الأمير الهاشمي للسلطة الفرنسية عام 1888 يطلب تقديم المساعدة لهم واصفا إياهم بالفقراء والأيتام⁵.

ويبدو أن غرضه من الاستقرار بتونس هو دخول الأراضي الجزائرية وهذا ما أكدته تليغرام الموجه من طرف الحاكم العام في الجزائر إلى المقيم العام بتونس بناء على ما ورد من محافظ قسنطينة الذي أشار فيه إلى وصول المتمرّد السابق في انتفاضة 1871 عبد المجيد بن محمد المقراني إلى هذه مدينة قسنطينة (الجزائر)، بالرغم من وجود تصريح السفر الصادر من القنصل الفرنسي بتونس⁶، وهو التواجد الذي عارضته السلطات الفرنسية في الجزائر ممثلة في الحاكم العام لويس تيرمو (Louis Tirman) من خلال رسالة موجهة إلى المقيم العام لفرنسا بتونس بتاريخ 30 جانفي 1889 "من خلال تليغرام بتاريخ 28 ديسمبر 1888 أعلمت بضرورة المغادرة الفورية للإقليم الجزائري للسيد عبد المجيد بن محمد المقراني، هذا المتمرّد السابق في 1871 الذي هو محظور من الإقامة في الجزائر يحمل تصريح سفر صالح لمدة 10 أشهر باتجاه برج بوعريبرج الصادر بتاريخ 19 ديسمبر 1888 تحت رقم 36 من طرف القنصل العام بفرنسا بتونس، ورد فيها أنه: "ووفق المعلومات المتوفرة لم يعد في مدينة قسنطينة التي توقف بها، ولكن لم نتأكد من عودته إلى تونس، لهذا نرجو منكم السيد المقيم العام إعلامنا إذا كان هذا الأهلي فعليا قد عاد إلى الإيالة⁷". كما أكد في الرسالة على الأسباب التي تعارض دخوله إلى التراب الجزائري وعلى ضرورة تشديد المراقبة عليه "أطلب من جهتي من السلطات الفرنسية والتونسية للإيالة معارضة أي محاولة اختراق للجزائر من طرف عبد

¹-Ibid- Ministère des affaires étrangères- direction politique république française- protectorat- demande de Abd El Madjid Mohammed Ben Abd Salam El Mokrani- N°: 236- Paris- 26mai 1888.

²-Ibid- Direction politique protectorats- demande Abd El Medjid Mohammed Ben Abd El Salem El Mokrani- N° 283- Tunis le 11 juin 1888.

³-Ibid - Gouvernement tunisien- consulat général de France à Beyrouth- Syrie- le 11 juin 1888.

⁴-Ibid- Consulat général de France en Syrie- à monsieur Massicault le ministre plénipotentiaire- résident général de France à Tunis- Beyrouth le 1 aout 1888.

⁵-Ibid- lettre du Hachemi Fils d'Abdelkader le 28aout 1888- N°:27.

⁶-Ibid- Télégramme- gouverneur général de l'Algérie à le résident général à Tunisie- 28 décembre 1888.

⁷-Ibid- GGA- 7 eme bureau- section- Police général Indigène- le gouverneur général de l'Algerie à monsieur le résident général de la France à Tunis- venue en Algérie le sieur Abd El Madjid Ben Abd Es Slam El Mokrani- Alger le 30 janvier 1889.

المجيد، فعلى الرغم من الاحتياطات المتخذة إلا أن هذا المتمرد ظهر مرة أخرى في الجزائر، لهذا أطلب من السيد وزير الشؤون الخارجية إعادته إلى سوريا¹

وحسب رسالة الحاكم العام بتونس بتاريخ 6 سبتمبر 1889 إلى المقيم العام بتونس التي تكشف عن نوايا محمد بن عبد السلام المقراني من خلال الطلب الذي تقدم به للدخول إلى بلده الأصلي وتخصيص أرض ومعونة، غير أنّ الطلب قوبل بالرفض بسبب سلوكه خلال انتفاضة 1871 والعواقب التي تترتب عن عودته². ما يفسر تحوف السلطات الفرنسية في الجزائر من هذه الشخصيات التي بقيت محافظة على نفوذها السياسي والاجتماعي في وسط الجزائريين وارتباط اسمها بالانتفاضة، ونتيجة الرفض التي تلقاه من السلطات الفرنسية كتب عبد المجيد بن محمد بن عبد السلام المقراني رسالة استعطف إلى المقيم العام بتونس بتاريخ 23 أكتوبر 1889 بهدف مراسلة الحاكم العام بالجزائر لزيارة قسنطينة وسطيف والجزائر لزيارة والديه، والحصول على ترخيص لمدة 4 إلى 5 أشهر وأشار إلى أن ذلك لن يتسبب في خلق أو زعزعة استقرار البلاد، وأنه رفقة أبناء جيله قد تحمل معاناة 18 سنة من النفي بسبب خطأ ارتكبه الأجداد³. (الملحق 6)

وبالرغم من التسهيلات المقدمة من السلطات التونسية جسدها الرد على المقيم العام من خلال رسالة الجنيرال سانت مارك (Saint Mark) قائد لواء الاحتلال بتونس في أنه لا يوجد أي مانع في منحه التصريح لزيارة الجزائر

" Je ne vois aucun inconvénient à ce que le nommé Mohamed Ben Abdesselam soit autorisé à se rendre en Algérie pour y visiter ses parents. Je serais même d'avis que cet indigène reçût l'autorisation définitive de rentrer dans son pays d'origine"⁴

إلا أنّ طلباته لقيت معارضة من طرف الحاكم العام بالجزائر وهذا ما أكده رده على المقيم العام بتونس والذي عبر فيه عن الرفض المطلق لاستقباله في الإقليم الجزائري، " فهذا الأهلي كما أعلمتكم في 22 ماي 1888 و 30 جانفي 1889، هو نائر سابق في انتفاضة 1871 والذي منع من الإقامة في الجزائر لأيام، وهو قائد سابق لعين تاغروت وابن عم الباشاغا السابق لمدجاجة، وحكم عليه من طرف المحكمة تبعا لأحداث 1871، لجأ إلى سوريا ولم يسمح له بالاستقرار بتونس إلا في شهر ماي 1888 وعلى الرغم من المنع الرسمي الذي صدر ضده في العودة إلى الجزائر، فقد قام بزيارة مقاطعة قسنطينة في مناسبتين مختلفتين الأولى في شهر سبتمبر 1888 والثانية في شهر أوت الأخير، وتمت إعادته إلى الحدود و تحذيره من العودة إلى بلده الأصلي... وبسبب سلوكه الذي اتخذ هذا الأهلي في سنة 1871 والعواقب التي يمكن أن تترتب عن وجوده في الجزائر لا يمكن السماح له بتنفيذ مخططه في السفر"⁵.

ما يفسر أنّ السلطات الفرنسية بالرغم من تطمينات مصلحة الاستعلامات في تونس ورسائل التودد من طرف عبد المجيد محمد بن عبد السلام المقراني إلا أنّها اعتبرت ذلك مخططا هدفه المساس بالأمن واستقرار المستعمرة باعتبار عودة هذه القيادات السابقة ضرر

¹-Ibid.

²-Ibid- GGA- le gouverneur général de l'Algérie à monsieur le résident général de France à Tunis- Avis du rejet d'une demande formée par Mohamed Ben Ahmed Ben Abd Es Slam El Mokrani - N°5229- Alger le 6 septembre 1889.

³-Ibid- Abdelmadjid Ben Mohamed Ben Abde es slam El Mokrani- Tunis le 23 octobre 1889.

⁴-Ibid- Brigade d'occupation de Tunisie- Etat major- service des renseignements- le général Saint Mark commandant de la brigade d'occupation de Tunisie à monsieur le résident général de France en Tunisie- N°: 763- Tunis- 16 novembre 1889.

⁵-Ibid- GGA- gouverneur général de l'Algérie à monsieur le résident général de France à Tunis- 7 éme bureau- police général indigène- au sujet de sieur Abdelmadjid El Mokrani-N°: 6679- Alger- le 25 novembre 1889.

بالاستيطان والمستوطنين بالخصوص في الإقليم الذي شملته الانتفاضة في ظل الحكم المدني بالخصوص بعد مصادرة الأملاك العقارية التي تم تحويلها لفائدة الأوروبيين، وبالتالي فهم يعتبرون عائق أمام تطور الاستيطان وكذلك خوفا من إحياء روح الانتفاضات في البلاد، لهذا نجد الحاكم العام يصير في ذات الرسالة "أنه بسبب الدواعي التي طرحتها قبل شهرين لم تفقد قيمتها... وسأكون مجرا بإبلاغكم السيد المقيم العام وأني لن أتردد في اعتقاله في سجن أهلي (Pénitencier Indigène) إذا تم إلقاء القبض عليه في نقطة معينة من الإقليم الجزائري"¹

الأمر الذي دفع عبد المجيد بن محمد بن عبد السلام إلى مكاتبة وزير الشؤون الخارجية بتاريخ 03 جانفي 1890: "أرفع إليكم صوتي طلبا للحماية والمعونة، فإذا كانت عائلي قد حملت السلاح ضد فرنسا في 1871، فإن سنة من 18 سنة من النفي والمعاناة كانت عقوباتنا، كذلك سيدي وزير الحكومة الفرنسية قد تفضلت علينا بالعمو من سوريا أين كنا نعيش، واليوم وصلنا إلى التراب التونسي الذي نقيم فيه إلى يومنا، ولكن أجد نفسي مكلف بعائلة دون معونة ولا ثروة، فإذا كانت العائلة واسم المقراني لا يستحق أي رحمة، فإن القائد لم يعد متواجدا والعائلة اليوم ضحية حتمية القدر، لا يمكن أن تستمر هذه القسوة، اسمح لنفسي سيدي الوزير بمناشدتك لأجل سبل العيش فلقد صادرت الحكومة العامة أملاكنا التي تبلغ عدة ملايين..."² (الملحق: 07).

ويظهر من خلال الرسالة عبارات التوسل والاستعطاف من أجل الحصول على المعونة من الحكومة الفرنسية بالخصوص وأن العائلة أصبحت تحت الرقابة المشددة والتضييق ثم يضيف "إن كرمك ومرءوتك معروفة بين الشعب المسلم رغم أننا عرفناها في وقت كنا فاقدين للوعي كانت للعديد ممن رفعوا السلاح ضدكم، وسوف نكون رعاياك، وإن الأمر متروك لك للتبرئة من الخطأ المرتكب ما دام أن القائد اختفى منذ 18 سنة، والعائلة تعاني كثيرا ونحن نعيش في مدينة تونس تحت أعين رعاية السلطات الفرنسية والتونسية، وعلى صدقات بعض الأشخاص الذين يستذكرون حالنا السابق ممن يريدون مساعدتنا في محنتنا..."³ واختتمت الرسالة بعبارة "على الأمل..." ما يعكس حالة الخيبة والحنن والامل في العفو وتقبل الاعتذار عما صدر من العائلة حينما حملت السلاح ضد فرنسا في ظل الأوضاع المأسوية التي باتت تعيشها عائلة المقراني في تونس.

وفي رد وزارة الخارجية بتاريخ 14 جانفي 1890 على رسالة محمد بن أحمد بن عبد السلام المقراني إلى ممثل الإقامة العامة بتونس (Regnault) أنه وفق الروابط العائلية التي تربط هذا الجزائري بالباشا السابق لجانة قائد انتفاضة 1871 ما يجبرنا على الحذر الشديد منه من ناحية، ومن ناحية أخرى وبناء على توصيات الأمير الهاشمي و وفق ما ذكره وزير الشؤون الخارجية: "على الرغم من أن المقرانيين فقدوا بشكل كامل نفوذهم الكبير الذي كانوا يمارسونه على الجزائر، إلا أنهم حافظوا في البلاد على علاقات يمكن لمحمد بن أحمد في ظروف معينة أن يعمل على استخدامها لخلق الدسائس، وفي ظل هذه الظروف ستقيمون إذا كان من غير المناسب منح الملتمس معونة بسيطة يمكن تجديدها لاحقا، إذا لم يقدم سببا للاستياء"⁴ لتباشر السلطات الفرنسية تحقيقاتها وفي الرد على مراسلة وزير الشؤون الخارجية من طرف الإقامة بتونس "أن المعلومات التي تلقيناها أفادت أن المقراني يعيش عزلة تامة في تونس، وهو غير معروف كثير في الإيالة، والكثير

¹-Ibid.

²-Ibid- Mohamed Ben Ahmed Ben Abd Es Selem El Mokrani à monsieur le ministre des affaires étrangères- Tunis le 03 janvier 1890.

³-Ibid.

⁴-Ibid- Ministère des affaires étrangères- direction politique protectorats- N°30- Requête Mohamed Ben Ahmed Ben Abd El Salem El Mokrani- Paris le 14 Janvier 1890.

يعتقد أنه لن ينجح في إثارة الدسائس بيننا، وفي ظل هذه الظروف أرى أنه ليس من حق حكومة الحماية متابعة طلبه¹. والملاحظ من مراسلة شيخ مدينة تونس محمد العصفور بتاريخ 06 محرم 1308هـ/ سبتمبر 1890 إلى وزارة الدولة: "أن محمد بن عبد السلام المقراني الساكن بحي الحجامين بربض باب الجزيرة يبلغ من العمر 70 عام وهو فقير غير قادر على العمل لا يتعاطى شيء من الحرف، وله ثلاث أبناء وهو عبد المجيد وابن بوزيد وابن أحمد الذي يعمل بإدارة البوليس بتونس (الملحق: 08). ومن خلال ملاحظة المديرية المركزية للشرطة أن أحمد بن محمد المقراني تم قبوله كحارس بوليس مساعد في 13 نوفمبر 1889 وتم تعيينه في الدرجة الثالثة في 13 جوان الأخير (1890).

ويبدو من خلال مراسلة الحاكم العام للجزائر إلى المقيم العام بتونس بتاريخ 17 جويلية 1891 أن كل من الإخوة محمد بن أحمد بن عبد السلام وعبد الله بن أحمد بن عبد السلام المقيمين في تونس، قد راسلا المقيم في لجنة التحقيق بالجزائر (Résident de la L'attribution d'un subside) (commission d'enquête sur l'Algérie) بهدف الحصول على إعانة سنوية (annuel) والتي قوبلت بالرفض².

وفي مراسلة لمحمد بن أحمد عبد السلام المقراني إلى المقيم العام بتونس بتاريخ 11 ماي 1896 يشرح فيها الحالة المزرية التي آل إليها رفقة عائلته المكونة من 17 فرد التي أصبحت تعيش دون سقف الفقر، بحيث نلمس عبارات الرأفة والتوسل من فرنسا، إذ يشير إلى غياب الدعم المادي وأن ابنه الوحيد المؤهل يعمل في جهاز الشرطة براتب 90 فرنك في الشهر، كما يشير إلى الخدمة التي قدمها إلى فرنسا قبل انتفاضة 1871، والظاهر أن الهدف من هذه المراسلة وعبارات التوسل هو الرغبة في استرجاع ولو جزء قليل من أملاكهم المصادرة في الجزائر للخروج من الوضع السيئ التي وجدت عليه العائلة المقرانية في تونس. (الملحق: 09).

الخاتمة:

من خلال استقراء جل المراسلات من 1888 إلى 1896 يظهر:

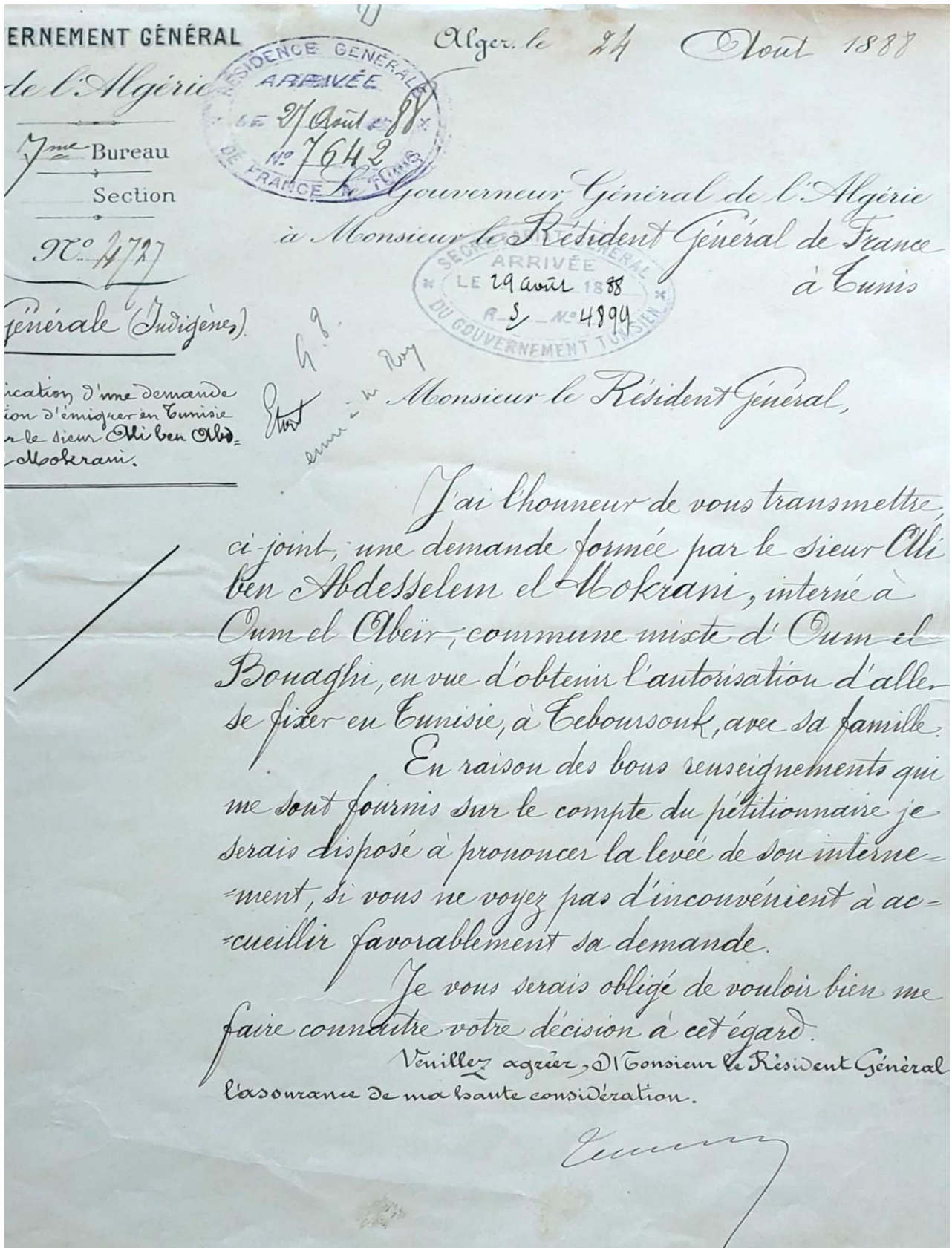
- جل المراسلات من فرع أولاد عبد السلام، ورغبة أفراد العائلة في العودة إلى الجزائر واسترجاع الأملاك المصادرة والامتيازات إلى درجة محاولة التخلص من مصطلح الثائر أو المتمرد السابق وفك الارتباط بالباشاغا المقراني، بالنظر للوضعية المزرية التي باتت تعيشها في تونس، بالخصوص بعد انتصاب الحماية الفرنسية على تونس 1881 حيث تفاقمت أوضاعهم سوءا.
- محاولة التخلص من الرقابة المشددة المفروضة عليهم من قبل الدوائر الفرنسية المعتمدة بتونس كنتيجة لضرية انتفاضة 1871 والتي تسبب لهم في مضايقات واثرت على علاقاتهم الاجتماعية ما جعلهم يعيشون في حالة عزلة تامة.
- كثرة العرائض وعبارات الاستعطاف بالخصوص بعد انتصاب الحماية الفرنسية على تونس 1881 فالاستعمار الذي فروا من مضايقته أصبح أمرا واقعا في تونس، وما يفسر المتاعب المادية والاجتماعية بالخصوص فرع أولاد عبد السلام.

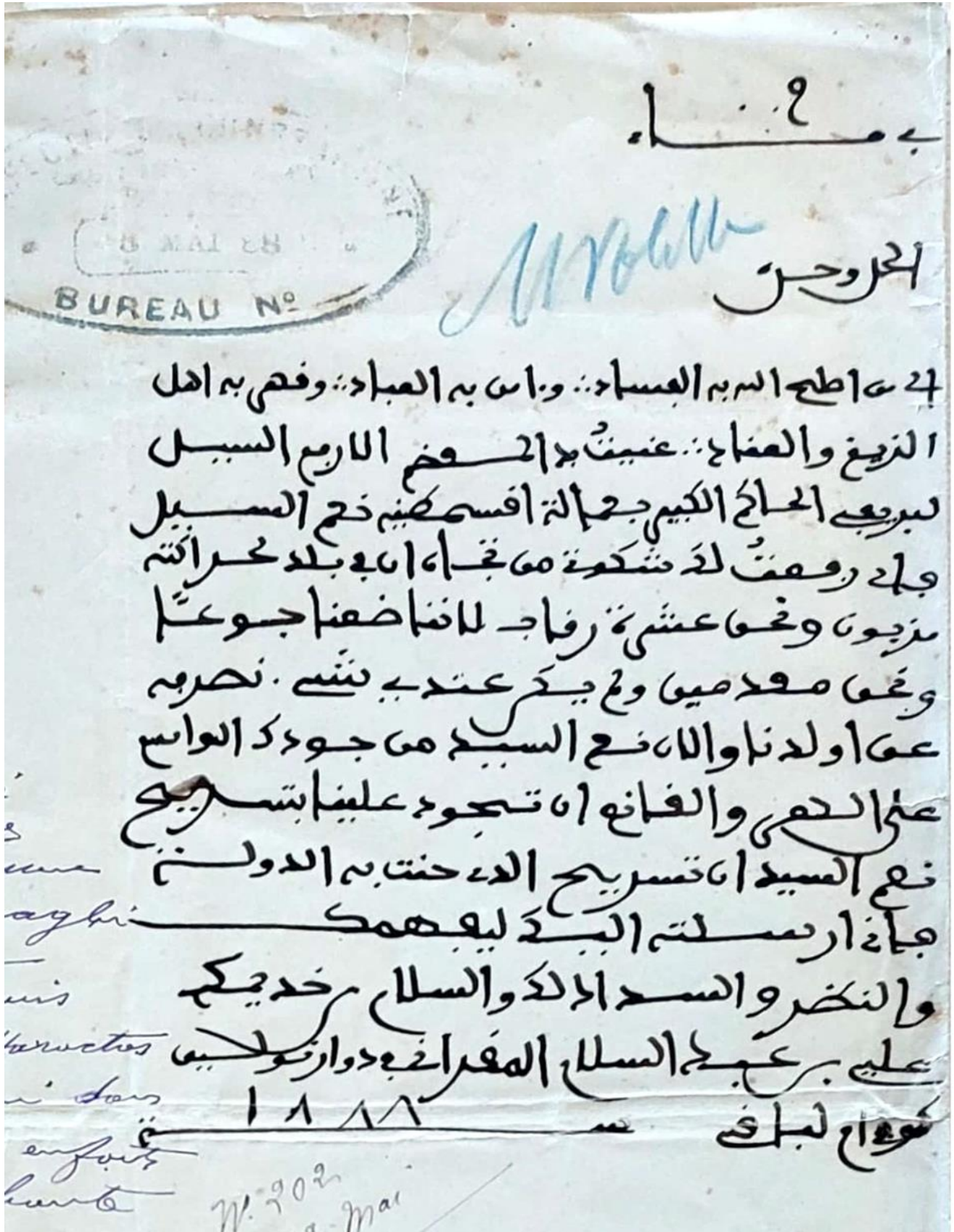
1-Ibid- Gouvernement Tunisien- Ministère d'état- Résidence.

2-Gouvernement général de l'Algérie- 6eme bureau- N°: 603- gouverneur général de l'Algérie à monsieur le résident général de France à Tunis-Alger le 17 Juillet 1891.

- اللجوء إلى وساطة الأمير عبد القادر وبعده ابنه الهاشمي لفك الرقابة المفروضة والمشددة والحصول على المساعدات المالية في تونس أو دمشق.
- الرغبة في العودة والاستقرار بالجزائر لاسترجاع النفوذ والعودة للأصدقاء المخلصين للعائلة باعتبارهم من أتباع الطريقة الرحمانية.
- كثرة الطلبات والعرائض التي رفضت من طرف السلطات الفرنسية بحكم الانتماء للعائلة المقرانية خوفا منها باعتبار تهديد للأمن الفرنسي بالخصوص في الجزائر لما يثيره اسم المقرانيين في أوساط المستوطنين، ما يدل أن العائلة بقيت محافظة على نفوذها في وسط الجزائريين حيث ربط اسمها بالانتفاضة.
- رفض تقديم المعونات ما أجبر العائلة على العيش في عوز وفقير، ما يقودنا إلى الدور الخطير للسياسة الكولونيالية في تحطيم الطبقات الأرستقراطية القديمة اجتماعيا واقتصاديا ضمن برنامج تفكيك المجتمع الجزائري وهيكلته وفق النمط الكولونيالي، في وقت توسعت فيه البرامج الاستيطانية في الجزائر على حساب الأملاك العقارية لهذه العائلة بعد اعتماد أسلوب النفي والإبعاد والتفكير لحو وجودها ودمجها في الوظائف الحكومية كالشرطة والاستعلامات لرفع رمزية الانتفاضة عنها العالقة بمخيلة الجزائريين.
- الحاح الكثير من أفراد العائلة المقرانية على العودة للجزائر طمعا في استعادة الأملاك ما يدل على ارتباطهم بموطنهم الأصلي وتفضيل الاستقرار بتونس بحكم القرب الجغرافي على أمل العودة.

الملاحق:





الملحق 02: رسالة علي بن عبد السلام المقراني لطلب الترخيص لدخول تونس 11 ماي 1888.

Reçu de Al La 18 Mai 1888 209 16

ARRIVÉE

LE 18 Mai 1888

NO 209

Indications de service.

Stat

attendu à l'acte

Réexpédié

fil à h

L'Employé

21/5 88

16

Pour de N° Ma's D'ind le à h. m. du

OFF TUNIS ALGER 01425 80 18 5/5 S GOUVERNEUR A RÉSIDENT GÉNÉRAL TUNIS .

MOHAMÉD BEN ABDESSELAM EL MOKRANI QUI FAIT L'OBJET DE VOTRE TÉLÉGRAMME DU

16 MAI COURANT EST L'EX CAID D'AIN TAGROUT COUSIN DE L'ANCIEN BACH AGHA

DE LA MÉDJANA IL A PRIS UNE PART ACTIVE A L'INSURRECTION DE 1871- MALGRÉ

CES ANTECEDENTS JE NE VERRAIS PAS DE SÉRIEUX INCONVENIENTS A CE QUE CET

ANCIEN INSURGÉ SOIT AUTORISÉ A SE FIXER EN TUNISIE OU PLUSIEURS DE SES

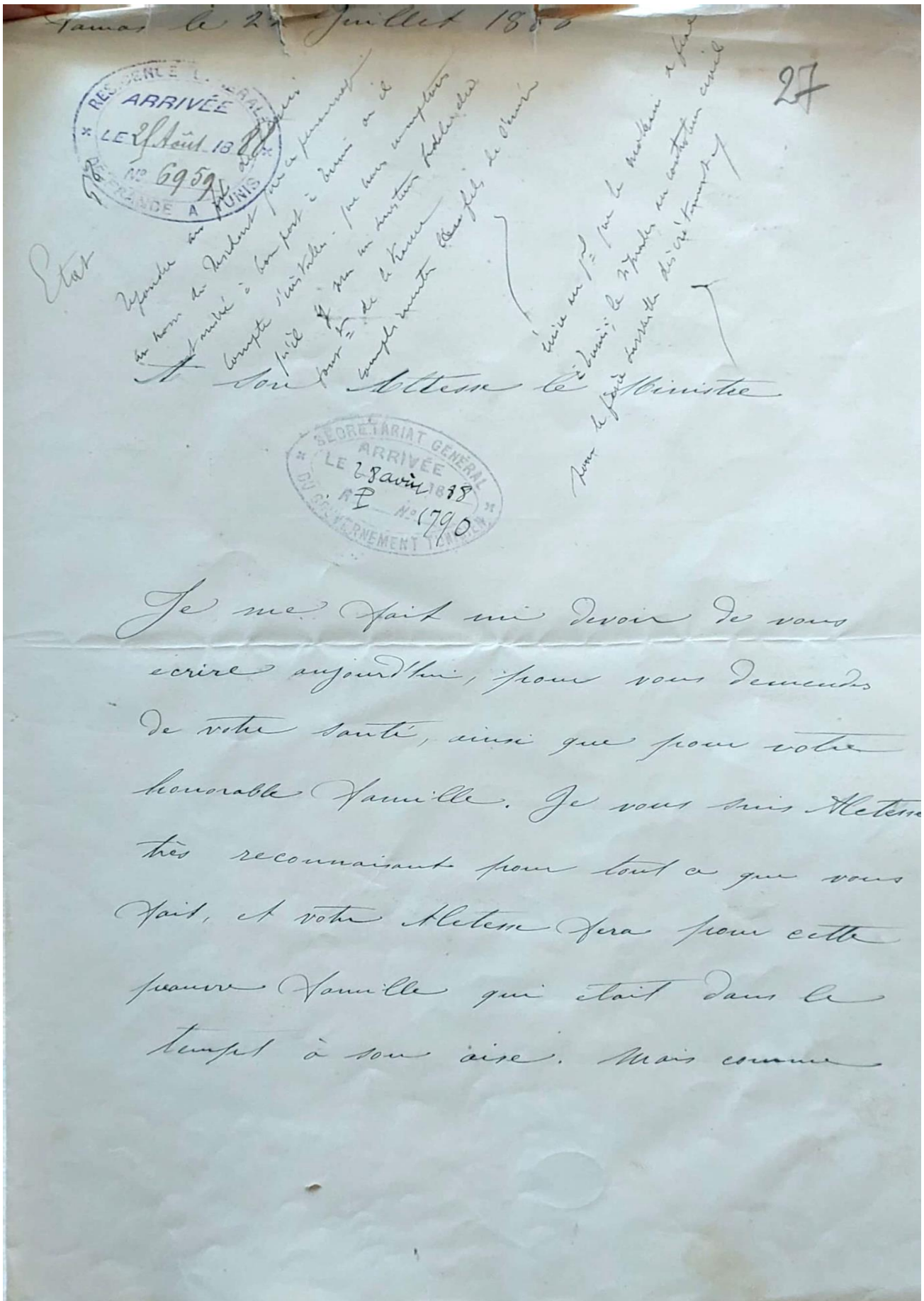
PARENTS SONT DÉJÀ ÉTABLIS LETTRE SUIV

N°

2

AVIS. Dans les dépêches imprimées en caractères romains par l'appareil télégraphique, le premier nombre qui figure après le nom du lieu d'origine est un numéro d'ordre, le second indique le nombre des mots taxés, les autres désignent la date et l'heure de dépôt.

الملحق 04: تليغرام من الحاكم العام بالجزائر إلى المقيم العام بتونس بتاريخ 18 ماي 1888.



la France à été toujours contre elle et
 réduit en pauvreté et dans ses moments
 si votre honorable gouvernement Français
 la soutien et protégé les pauvres comme les
 orphelins.
 et moi je compte sans réserve sur la
 protection de la France et sur l'appui de
 ses représentants

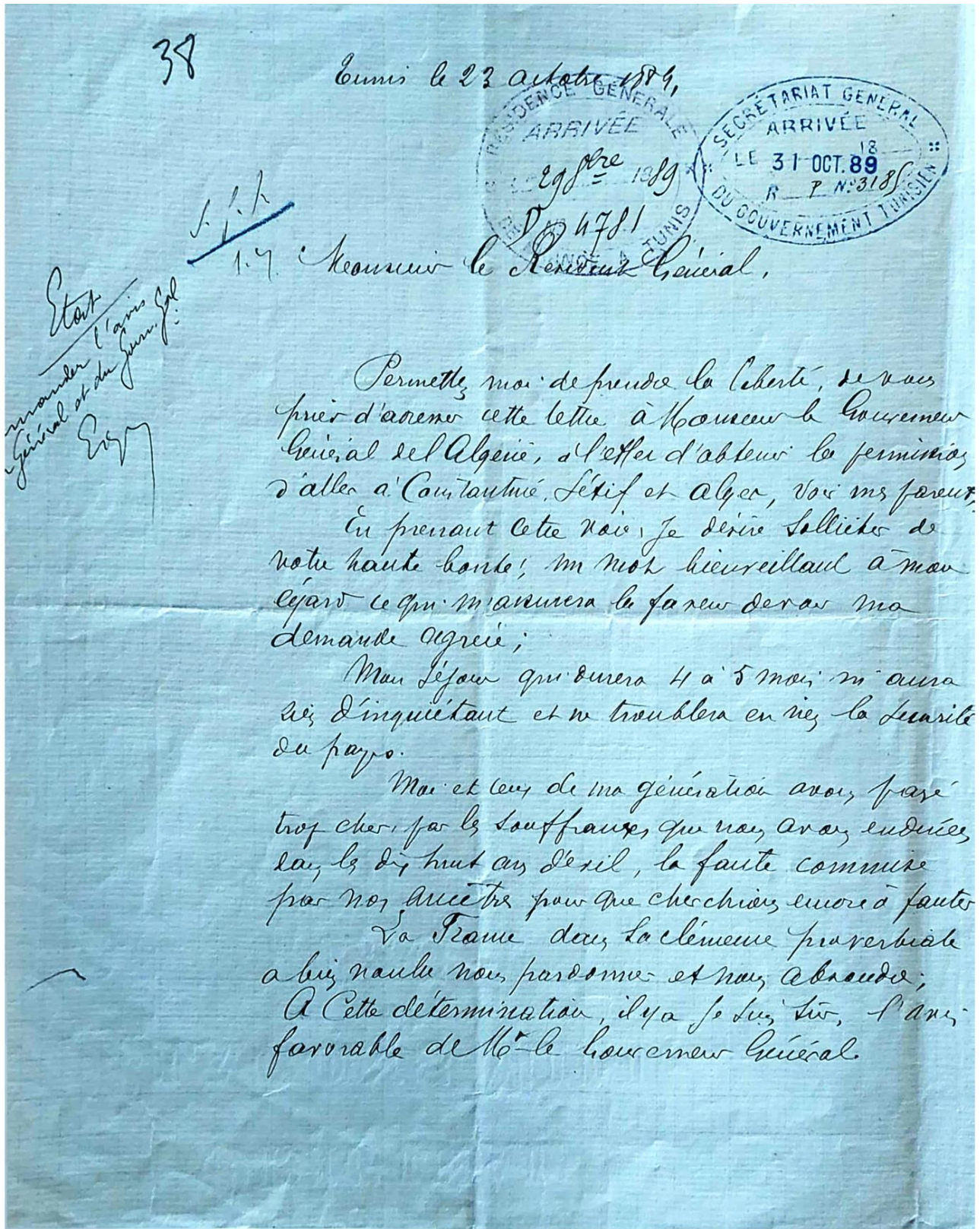
Pieille Altess me croire votre
 tout dévoué et sincère ami

Hochemi Fils
 D'Abdul-Hader

الأمير الهاشمي بن عبد القادر



الملحق 05: رسالة الأمير الهاشمي ابن الأمير عبد القادر إلى وزارة الشؤون الخارجية ، دمشق 22 جويلية



الملحق:06: رسالة عبد المجيد بن محمد بن عبد السلام المقراني إلى المقيم العام بتونس بتاريخ 23 أكتوبر

44 Mokamed ben Ahmed ben
 Abd. ~~Mokran~~ El Mokrani; habitant
 Tunis actuellement, à M. le
 Ministre des Affaires Etrangères.

Tunis le 3 janvier 1890.

J'éleve la voix vers vous, pour
 implorer votre protection et votre
 secours.

Si ma famille a pris les armes
 contre la France en 1871, 18 ans
 d'exil et de souffrance ont été notre
 châtiment;

Aussi, M. le Ministre, le
 Gouvernement Français a bien
 voulu nous amnistier;

De la Syrie où nous habitons,
 nous avons, aujourd'hui, atteint le
 sol tunisien, sur lequel nous nous
 sommes fixés pour le reste de nos
 jours.

Mais je me trouve avec une
 famille chargée, sans ressource et
sans fortune;

Si la famille et le nom de Mohu-
ni n'est pas digne d'aucune pitié,
le Chef n'est plus et la famille vic-
time d'une fatalité du destin ne peut
provoquer, à jamais, votre sévérité;

Je me permets donc, M. le Ministre,
de venir vous implorer un moyen de
vivre, nos biens s'élevant à plusieurs
millions furent confisqués par le
Gouvernement Algérien;

Votre générosité et magnanimité
sont connues;

Parmi le peuple musulman
qu'importe nous ayons, dans un moment
où l'inconscience était pour beaucoup,
élevé les armes contre vous, l'on nous
considèrera comme vos sujets et, par
suite, il vous appartient d'absoudre
une faute commise, puisque le
chef a disparu, il y a 18 ans et que
la famille a souffert autant;

Nous habitons la ville de Tunis
sous les yeux bienveillants des
autorités françaises et Tunisiennes
mais nous vivons absolument de

la charité que quelques personnes
se rappelant notre ancienne situation
voulent bien nous aider dans notre
malheur.
Dans l'espoir

الملحق: 07 رسالة محمد بن أحمد بن عبد السلام عبد السلام المقراني إلى وزير الشؤون الخارجية بباريس 03

جانفي 1890.

51
Tunis le 11 Mai 1896.

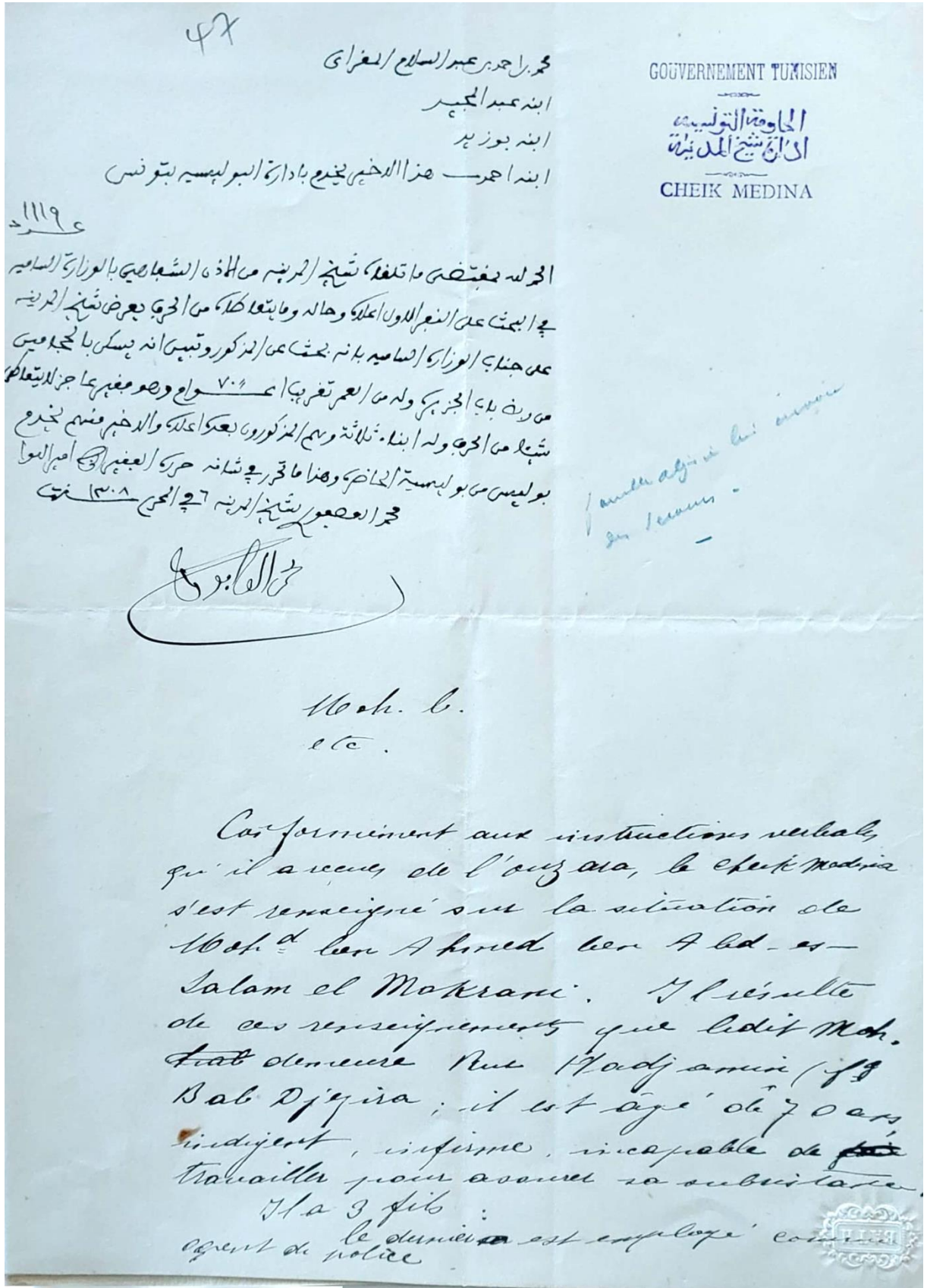
SECRETARIAT GÉNÉRAL
ARRIVÉE 14 MAI 1896
N. P. N. 2193
DU GOUVERNEMENT TUNISIEN

Monsieur le Résident Général,

J'ai l'honneur de solliciter de votre haute bienveillance, la faveur de vous intéresser à ma cause et à ma situation ; appartenant à la famille des Mokrami, chef de la branche cadette ; quoique mon rôle fut effacé, j'ai subi l'exil ; aujourd'hui que la Closerie de la France, s'est étendue sur cette famille, je me permets de vous signaler ma douloureuse situation de fortune ; nous sommes, sous le toit, dix sept personnes et nous n'avons rien pour les entretenir. Mon fils, seul, valide, avait une position dans la police à 90 francs par mois ; ma veillée, que j'irai dans la circonstance et le service que j'ai rendu, avant l'insurrection de 1841, à la France, militent en ma faveur. Faites moi rendre, au moins, une partie de mes biens. Monsieur le Résident Général, au bien. Faites en sorte, pour que je puisse sortir de cette malheureuse situation ; j'ai foi dans la générosité de la France et j'espère, de votre dévoué serviteur, l'hommage de la profonde reconnaissance, Mochamed ben Ahmed ben Abdoulam Mokrami Du ~~Halima~~ ~~Marabout~~ ~~Abdoulam~~ El Kial n° 23. محرابه | الجزائر | الجزائر

Stat
Monsieur le Secrétaire
et lui dire des adieux
directement au Gouvernement
général de l'Algérie
Le fils de père
a été arriéré le
17.5.96
Cl

FRANCE
TUNIS
19 mai 1896
N. P. N. 2193



الملحق 09: رسالة بن أحمد عبد السلام المقراني إلى المقيم العام بتونس بتاريخ 11 ماي 1896.